

## تحقيق

قبل صور، كانت منطقة خيزران رمزاً للسياحة البحرية جنوباً. افتتاح الطريق السريع وتحوّل السير عن الطريق البحرية، في التسعينيات، حولاً الحركة نحو صور. لكن هن ذاق سمك خيزران في «زمن العز»، لا يمنعه عنها تغيّر طريق، أو تبدّل في هوضة السياحة

## مقاهي خيزران زمن الأول.. تحوّل!

### نظمية الدرويش

«بلاج ومطعم خيزران الكبير يرحب بكم». تحت العبارة المنقوشة على رخامة، تُبَتُّ لائحة الأطلعة

والمشروبات: «أسماك طازجة، لحومات، مازات، ويسكي أسود وأحمر، عرق عادي وإكسترا، بيرة أجنبية ووطنية...». الغبار غطى بعض كلمات «المينيو»، وغَيَّب

ملاح الأرضية والنوافذ الزجاجية والستائر الكحلية والصفراء المتدلّية في الزوايا. وحدها لوحة ذات ألوان فرجة، رسمت في جزء من السقف، بقيت بمنأى. ما لم يفعله الغبار،

للسابحين في طبقتة السفلية. الطاولات متهاككة فيما أبواب «الكابينات» صدئة. أصحاب المطعم هجروه منذ زمن. أحد رموز خيزران يعكس حال السياحة في المنطقة التي شهدت عصراً ذهبياً أقل منذ سنوات.

في محاذة خط قطار سكة الحديد، تمددت مقاهي خيزران بدءاً من منتصف القرن العشرين. وكحال السكة بعد عقود، اندثر بعضها وهُجر، فيما أتى التمدد العمراني العشوائي على بعضها الآخر. عدد قليل منها صمد بعد تفرّق العشاق. صمود فتح شهية زملاء «الكار» المعتكفين لإحياء أمجاد الأجداد.

خيزران هي الواجهة الساحلية لبلدة السكسية (قضاء الزهراني). منذ الخمسينيات، جذبت رؤاد البحر ومحبي «القمة» السمك الطازج من مناطق بعيدة. الإزدهار الذي نعمت به قبل اندلاع الحرب الأهلية، وسع مساحة الإستثمارات السياحية شمالاً وجنوباً. حتى بات يطلق اسم «بحر خيزران»، اصطلاحاً، على الساحل الممتد من العاقبية (البيسارية) حتى عدلون مروراً بالصرفند وأنصارية.

بيروي محمود فقيه، حفيد أحمد فقيه الذي شيد «مطعم خيزران الكبير» منتصف القرن الماضي، «قصة خيزران» تعود إلى بداية الأربعينيات من القرن الماضي، حين تمركز 18 ألف جندي إنكليزي في المنطقة الممتدة من مفترق السكسية إلى العاقبية. أحمد فقيه ويوسف سبيليني بادرا إلى بيع الجنود قوارير المياه والمشروبات. لاحقاً، ثبّت الرجلان نقاط بيع تحولت إلى «قهوة» صغيرة. إقبال الناس عليها لعدم توافر سواها، صنف المنطقة «استراحة» بين بيروت وفلسطين. التجار القادمون من فلسطين إلى بيروت وبالعكس، صاروا يتخذونها استراحة للخيل. «كان لعربات الخيل اصطبل خاص وكان المسافرون يتوقفون للإستراحة قبل أن يكملوا سفرهم نحو بيروت أو فلسطين»، يقول فقيه. بعد افتتاح سكة الحديد، شكلت محطة القطار التي افتتحت في سهل عدلون المجاور، عاملاً إضافياً قاد الزوار إلى خيزران للراحة. «كانت هناك سيارتا أجرة من نوع (دودج). واحدة تأتي من جهة فلسطين والأخرى من طرابلس، يتبادلان ركابهما عندنا. إضافة إلى بوسطة واحدة، شكلت خيزران إحدى محطاتها».

وفي لائحة عوامل الجذب لقصده خيزران، صيد العصفير في بساتين أنصارية والسكسية. الصيادون «البيارتة» كانوا يصطحبون عائلاتهم ليمضوا نهارهم على الشاطئ، وكانت للسياح العرب حصة أيضاً، إذ كانوا يقصدون شاطئ خيزران من أماكن اصطيفهم في بحدون وعاليه. ما قبل نكبة فلسطين عام 1948 وما بعدها من



اوتوستراد الجنوب قضى في خيزران على ما لم تقض عليه الحروب (علي حشيشو)



لائحة الطعام في «بلاج ومطعم خيزران الكبير»